ملامح الوظيفية في الدّرس اللّغوي العربي القديم

Functional features in the ancient Arabic language lesson

عبديش الزهرة*
abdichezohra1@gmail.com
جامعة أحمد بن يحي الونشريسي – تيسمسيلت (الجزائر)
محمد بوعرعارة
mbouarara@yahoo.fr
جامعة أحمد بن يحي الونشريسي – تيسمسيلت (الجزائر)

تاريخ الإرسال 2020/08/19 تاريخ القبول 2020/11/05 تاريخ النشر 2020/12/01

ملخص:

كثُر الحديث في العصور المتأخرة عن اللّغة ووظيفتها المثلى، حيث تجاوز البحث اللّغوي الأصول والماهيات، مرتقيًا إلى ما هو أسمى من ذلك وهو المقاصد والوظائف، فتوالت النّظريات اللّسانية محلّلة ومدقّقة في هذه الظّاهرة الكونية العجيبة، وكان آخر ما وصل إليه علم اللّغة الحديث النّظرية الوظيفية، أو ما أُطلق عليه نظرية النّحو الوظيفي للهولندي سيمون ديك، ثمّ تأثّر بها المغربي أحمد المتوكّل ونقلها إلى اللّغة العربية محاولا تطبيقها على نحونا العربي بُغية إشباعه بمصطلحات لسانية حديثة وإيجاد نظرية لنحو كلّي يخدم جميع اللّغات، وبما أنّ هذه النّظرية تبحث في الجانب التّواصلي التّداولي للّغة، فلغتنا العربية تُعدّ لغة تواصل بامتياز، ومن خلال ورقتنا البحثية هذه سنحاول إثبات وجود وظيفية متأصلة في تراثنا العربي قد تكون أكثر تطوّرا ممّا حاول المتوكّل الوصول إليه من خلال مجهوداته اللّغوية الوظيفية.

الكلمات المفتاحية: اللّغة، المقاصد اللّغوية، النّظرية الوظيفية، النّحو الوظيفي، التّواصل اللّغوي.

Abstract:

There was a lot of talk in later ages about language and its optimal function, and linguistic research went beyond the origins and definitions, deepening the purposes and functions, so linguistic theories proliferated, analyzing this strange cosmic phenomenon, and the latest in modern linguistics was the functional theory, that is, the theory of functional grammar (Simon Dyck), Then the Moroccan (Ahmed Al-Mutawakkil) was influenced by its transfer to the Arabic language, trying to apply it in Arabic grammar, to saturate it with modern linguistic terms and to find a theory for a comprehensive syntax that serves all languages, and since this theory is looking at the communicative and deliberative aspect, the Arabic language is a language of communication par excellence, We will try to prove the existence of a functionalism rooted in our Arab heritage that may be more sophisticated than what Al-Mutawakel tried to reach through his functional linguistic efforts.

Keywords: Language, linguistic intentions, functional theory, functional syntax, linguistic communication.

* المؤلف المرسل

مقدمة:

عرف الإنسان اللّغة في عصور متقدّمة، وهي ما ميّزه عن سائر المخلوقات، فيها عبّر عن حاجاته وأقام التّواصل والحضارة، والعلاقات الاجتماعية فتنافس العلماء على تدارسها قديما وحديثا لمعرفة كنهها ووظائفها المختلفة وكان العرب مثلهم مثل الأمم الأخرى حيث قدّموا جهودا لا بأس بها في مجال الدّراسات اللّغوية على اختلاف مجالاتها والتي مثّلت عصارة الفكر العربي في أزهى عصوره، ومع تطوّر الدّرس اللّساني الحديث وبروز الكثير من النّظريات اللّغوية التي أعطت الدّرس اللّغوي بالغ اهتمامها وذلك انطلاقا من النّظرية البنيوية مع دي سوسير مرورا بالنّظرية التّوليدية لتشومسكي، حيث تناولت هذه النّظريات اللّغة من جانبها البنائي ونظرت إليها كنظام لوحدات منسجمة فيما بينها، ولكن يبدو أنّ هناك قصورا دفع إلى ظهور ما يسمى بالنّظرية الوظيفية والتي أعطت اللّغة صبغة التّداولية أو المقصدية اللّغوية وتزعمها سيمون ديك حيث اعتنت بالوظيفة التّواصلية أو التّداولية للعناصر اللّغوية من خلال بنائها النّحوي وما تؤدّيه بين مرسل ومتلقي، وكان أوّل من حاول نقل هذه النّظرية وإسقاطها على النّموذج النّحوي العربي أحمد المتوكل وقد سعى بذلك إلى محاولة إثراء النّحو العربي بمصطلحات جديدة تجعل هذا النّحو يتوافق مع مستجدات العصر.

وممّا سبق نطرح الإشكالية التّالية: ما مدى وجود فكر وظيفي تداولي عند علماء العربية في تحليلهم لقضايا اللّغة العربية؟ هل فعلا النّظرية الوظيفية الحديثة أثرت التّراث النّحوي العربي أم أنّها قامت على أسس أصيلة فيه؟

1- التّعريف بالنّظرية الوظيفية:

تعود هذه النّظرية لصاحبها سيمون ديك وتمسّ البناء الهيكلي للّغة أو ما يُعرف بالتّركيبية (النّظام النّحوي)، وقد حاول اللّساني المغربي أحمد المتوكل بعد تأثره وتمكّنه من مبادئها أن يُسقطها على نحو اللّغة العربية، وكان هدفه من هذا الجهد هو رصد نظرية وظيفية جديدة للنحو العربي، تعمل على تجديده وتطويره مع ما يتماشى ومزاياها الحديثة التي تجعل النّحو العربي نحوا كلّيا معاصرا شبيها بالأنحاء الأخرى في اللّغات المختلفة، متماشيا مع مستجدّات النّظريات اللّسانية الحديثة، وإعطاء حلول ناجعة في المجال التّعليمي[1].

كما تُساعد هذه النّظرية ذات الطبيعة الكلية في تيسير النّحو العربي حتى يسهل على الطّلاب أخذه، وقد ساهمت الوظائف الدّلالية والتّداولية في بناء نحو يعكس الكفاية التواصلية عند مستعملي اللّغة، حيث لا تتعارض هذه النّظرية مع الوظائف التّركيبية في النّحو العربي[2] حسب أحمد المتوكل.

2- تعريف الوظيفة:

لغة: يقول ابن منظور:« الوظيفة من كلّ شيء ما يقدّر له في كلّ يوم رزق أو طعام، أو علف، أو شراب وجمعها الوظائف والوُظف»[3]؛ فمعنى وظيفة ها هنا يحمل معنى التعيين والتقدير من كل شيء شيء.

اصطلاحا: وتقوم على مفهومين اثنين الوظيفة العلاقة والوظيفة الدّور.

2– 1– الوظيفة العلاقة: ويقصد بها جملة العلائق في مختلف المركبات اسمية أو فعلية، وترتبط الوظائف بمواقع المكوّنات في هذه التّراكيب.

2– 2– الوظيفة الدور: ويقصد به الغرض من توظيف اللّغات البشرية بين البشر[4].

3– تعريف الوظيفية: هي ذلك الاتجاه اللّساني الذي يعمل على ربط المكوّنات اللّغوية على اختلافها بالوظيفة الأدائية التّبليغية التّواصلية من خلال سياق ومقام معيّنين[5]

4– مبادئ النّظرية الوظيفية: لا توجد نظرية علمية لا تقوم على مجموعة من المبادئ والأسس حتى تُسمى نظرية، ومن بين مبادئ النّظرية الوظيفية ما يلي:

4–1– وظيفة اللّغة هي التّواصل:

وهذا ما يعني أنّ البناء العام للّسان البشري يرتبط لزاما بوظيفة التّبليغ، فهذه النّظرية لا تفصل بين البنيات اللّغوية (صوتية، صرفية، نحوية، دلالية...) والوظائف التي تؤدّي إليها كما تُعتبر انعكاسا لها لأنّ هذه الوظائف التّبليغية تقوم بتحديد الخصائص البنوية لأي لغة من اللّغات فهي إذن أداة وبنية[6].

4–2– الوظائف الدّلالية والتّركيبية والتّداولية ليست وظائف مشتقة بل مفاهيم أوّلية:

وهذا معناه أنّ الوظائف السّالفة الذّكر ليست مشتقّة من بنيات مركّبة مثل ما هو حاصل في النّحو التّوليدي، فالوظيفة إذا نظرنا إليها من خلال مفهوم العلاقات القائمة بين مكوّنات الجملة فإنّ كل أنواع النّحو تستعمل هذا المفهوم ولكن بتفاوت، فهناك من يختصرها في العلاقات التّركيبية مثل النّحو العربي، وهناك من يقصّرها على العلاقات التّركيبية والدّلالية كنظرية المعيار والربط العاملي في النّحو التّوليدي، وهناك منحى ثالث وهو المنحى الذي يهتمّ بالعلاقات الدّلالية والتّركيبية والتّداولية، وهنا تأتي أهميّة العلاقات السّابقة[7].

4– 3– حصول الكفاية التّداولية:

تندرج النّظرية الوظيفية ضمن النّحو التّداولي فهي متناسبة مع ما جاء في الدّراسات اللّغوية الحديثة، فيها تجاوزت اللّسانيات تركيزها على اللّغة أو اللّسان إلى ما يُؤدّيه مرسل ومتلقي، فنظرية النّحو الوظيفي تقوم على وصف الملكة التّبليغية وتفسيرها[8].

4– 4– حصول الكفاية النّفسية:

تعتمد هذه النّظرية على ما توصّل إليه علم النّفس وعلم اللّغة النّفسي، ففي المجال الأول تستفيد نظرية النّحو الوظيفي من جديد النّظريات المعرفية، أمّا في مجال الفهم والإدراك فنظرية النّحو الوظيفي تتابع تطوّرات هذا المجال حتى تتناسب ونماذجها فيما يتعلّق بنماذج الإنتاج أو الفهم عند الإنسان[9].

4– 5– حصول الكفاية النّمطية:

وتقوم هذه الكفاية على أساسين: يسعى الجانب الأوّل إلى مناسبة أكبر عدد ممكن من اللّغات، حيث يرصد ما يؤلّف بينها وما يُخالف بينها نمطيا، أما الجانب الثّاني فيتعلّق بالمنهجية العامة لمقاربة الظّواهر اللّغوية وفق التّطوّرات اللّسانية الحديثة[10].

4– 6– حصول الكفاية الدّينامكية:

ونعني بهذا انفتاح هذه النّظرية على ما يستجدّ في مختلف العلوم الإنسانية، فنظرية النّحو الوظيفي نظرية عريقة بفعل تطوّرها مع كلّ ما هو حديث واستفادتها من علوم مختلفة[11].

4– 7– حصول كفاية التّراسل العام:

نظرية النّحو الوظيفي قادرة على وصف وفهم بنية اللّسان العامة، سواء كانت عامية أو فصحى على مستوى آني وتطوّري، وكذا قدرتها النّفعية في حلّ مشكلات علوم أخرى كالتّعليم مثلا[12].

5– مفهوم النّحو التّقليدي:

يعرّفه ابن جني في قوله:« انتحاء سمت كلام العرب في تصرّفه من إعراب وغيره كالتّثنية والجمع والتحقير والتّكسير والإضافة والنّسب والتّركيب وغير ذلك ليلتحق من ليس من أهل اللّغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها، وإن لم يكن منهم، وإن شذّ بعضهم عنها رُدّ إليها، وهو في الأصل مصدر شائع، أي نحوت نحوا، كقولك: قصدت قصدا، ثمّ اختصّ به انتحاء هذا القبيل من العلم»[13].

6– مفهوم النّحو الوظيفيّ:

يقول المتوكّل: «يندرج النّحو الوظيفيّ من حيث أهدافه ومبادئه المنهجيّة في زمرة الأنحاء التي تتخذ موضوعًا لها دراسة خصائص اللّسان الطبيعيّ، البنيويّة (الصّوريّة) في ارتباطها بوظيفته التّواصليّة»[14]؛ فهو هنا يركّز على اللّغة كظاهرة اجتماعية، ومدى استعمالها بين الجماعات الفاعلة الممارسة لهذه اللّغة.

7– الفرق بين النّحو الوظيفيّ والنّحو غير الوظيفيّ: يؤكّد المتوكل في مضمون دراساته على أنّ هناك فرقا بين ما سُمي بالنحو الوظيفي وبين غيره.

7– 1– النّحو الوظيفيّ: هو الذي لا يهتمّ بالبحث عن الدّور الذي تُؤدّيه الكلمات أو العبارات في الجملة؛ ومعنى هذا أنّه لا يقتصر على البحث في الوظائف التّركيبيّة[15].

7– 2– النّحو غير الوظيفيّ: هو ذلك النّحو الذي يُركّز على تحديد الوظائف التّركيبيّة، وهذا ما يُحدث فجوة بين البنية وبين المقام أو السّياق، ولا يأخذ في دراسته بوظيفة اللّغة الأساسيّة ألا وهي وظيفة التّواصل أو التّبليغ[16].

8- الوظيفيّة في التّراث اللّغويّ العربي القديم:

إنّ المتمعّن في التّراث العربيّ سيكتشف حتما بأنّه زاخر بنظريّات حملت أفكارًا وظيفيّة بمعناها حتى وإن لم يُصرّح بلفظها، وقد قيل في هذا:« هذه النّظريّات أكثر عالميّة من النّظريّات الغربيّة على ما لهذه الأخيرة من علميّة لا تُنكَر، وإصابة لكبد الحقيقة في بعض الجوانب »[17]، هذا ما أوجب علينا إعادة قراءة التّراث اللّغويّ العربيّ على ضوء النّظريّات الحديثة المتطوّرة، وذلك بهدف الاستفادة ممّا تركه علماؤنا العرب، وفي ما يلي أمثلة لبعض النّظريات العربية التي حملت في طيّاتها معنى الوظيفيّة:

9- عند سيبويه:

لقد أثبتت بعض الدّراسات العربية أنّ الأسس المنهجيّة لسيبويه تحمل نظيرا لها في المدارس اللّغويّة المعاصرة، وأثبت بعضهم لسيبويه سبقًا في ذلك بعشرة قرون[18].

9- 1- العلاقة بين المصطلح النّحوي والمصطلح الدّلالي:

يقول سيبويه في باب الاستقامة من الكلام:« فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب فأمّا المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمسِ، وسآتيك غدا، وأمّا المحال فأن تَنْقُض أوّل كلامك بآخره فتقول: أتيتك غدا، وسآتيك أمسِ، وأمّا المستقيم الكذب، فقولك: حملت الجبل، وشربت ماء البحر ونحوه، وأمّا المستقيم القبيح فأن تضع اللّفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيدا رأيت، وكي زيد أتيتك، وأشباه هذا، وأمّا المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس »[19]؛ من خلال هذا القول نلاحظ التّرابط الوثيق والمنطقي بين البنى اللّغويّة الخطيّة والمعنى الدّلالي المراد منها، أمّا إذا حدث تناقض بين أوّل الكلام وآخره وأصبح الكلام مناقضا للواقع صار في باب المحال لا باب الواقع[20]، ويثبت المتوكل هذا الكلام في قوله: بأنّ العبارات اللّغوية مرآة عاكسة لوظيفتها التّواصلية الإبلاغية في سياق لغوي معين، وبناء على قدرة إنجازية محدّدة، وهذا أساس اللّسانيات الوظيفية[21].

وقد حُدّد بناء على ذلك:« أنّ كلّ جملة صحيحة نحويّا تعدّ جملة مستقيمة، ولكن الحكم على هذه الاستقامة بالحسن أو الكذب يتعلّق بالمعنى الذي تفيده عناصر الجملة عندما تترابط نحويّا »[22] ؛ إذ إنّه لا تكفي السّلامة النّحوية في بناء الجملة إذا لم تكن تحمل معنًى صحيحًا حين ترابط أجزائها فيما بينها.

كما أنّ مفهوم كلمة "مستقيم" يُحقق أمورًا ثلاثة:

- اكتمال عناصر تركيب ما.
- تحقّق المعنى المعجميّ لكلّ عنصر.
- توافق العلامة بين العناصر والمعاني.

وبذلك نجد أنّ الجمل قد تكون سليمة من جانبها النّحوي مثل:(سوف أشرب ماء البحر أمس)، ولكنّها خاطئة من حيث الدّلالة[23]، لهذا يجب أن توجّه التّراكيب اللّغويّة توجيهًا صحيحًا بحسب ما يقتضيه المعنى

السّليم، لكي تصل هذه التّراكيب إلى عملية التّواصل النّاجح، وهذا يتطابق مع ما جاءت به نظريّة النّحو الوظيفي.

9- 2- العلاقة بين الحالة الإعرابية والمعنى الوظيفيّ:

لقد عمد سيبويه إلى المعنى الوظيفيّ الذي يؤدّيه عنصر من عناصر اللّغة وربط بينه وبين الحالة الإعرابية (العلامة الإعرابية)، وجعل المعنى الوظيفيّ هو العلّة المتغيّرة والحالة الإعرابيّة عنصرًا ثابتًا، فنجده يقول:(فعلت ذلك حذار الشّك..)، فالثّابت هنا الحالة الإعرابيّة "النّصب"، أمّا المتغيّر فهو المعنى الوظيفيّ:

- عذر لوقوع الأمر.
- موقوع له.
- تفسير لما قبله.

ويقول أنّ هذا كلّه يُنصب لأنّه مفعول له، كأنّه قيل له: لم فعلت كذا أو كذا[24].

وفي إطار المعنى الوظيفيّ، نجد أنّ سيبويه:« لا يهتم بشكل الكلمة في التّركيب اللّغوي قدر اهتمامه بمعناها ووظيفتها وصلتها بغيرها من مفردات الجملة »[25]؛ فهو يهتم بنظمها في سلسلة لغويّة تؤدّي معناها المراد على الوجه السّليم المفهوم عند السّامع.

9- 3- التّقديم والتّأخير وعلاقته بالمعنى:

لقد أولى سيبويه التّرتيب أهميّة كبيرة وذلك لارتباطه بأغراض المتكلّم وما يريد إيصاله إلى المخاطب، يقول سيبويه:« هذا باب الفاعل الذي يتعدّاه فعله إلى مفعول، كأنّهم يقدّمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أغنى، وإن كانا جميعا يهمّانهم ويعنيّانهم »[26]؛ ويعني هذا أنّ المتكلّم هو المتحكّم في صياغة الجملة، فإذا أراد بيان أهمّية شيء قدّمه، وهذا ما يُمكن مقابلته بأسس الدّرس الوظيفي الذي يهتم بالمتكلّم، ومقصده، وما يريدُ إيصاله إلى السّامع، وبهذا فالذي أراده "سيبويه" هو أنّ أشكال الرّتب إنّما تتوقّف على دلالاتها الوظيفيّة.

9- 4- المقام:

اهتمّ سيبويه اهتمامًا كبيرًا بالمقام وسياقه، ونلحظ ذلك في قوله:« فأمّا الفعل الذي لا يحسُنُ إضماره فإنّه أن تنتهي إلى رجل لم يكن في ذكر ضرب، ولم يخطر بباله، فتقول (زيدًا) فلا بدّ له من أن تقول له: (اضرب زيدًا)، وتقول له:(قد ضربت زيدًا)، وأمّا الموضع الذي يُضمر فيه وإظهاره مستعمل، فنحو قولك:(زيدًا) لرجل في ذكر (ضرب) تريد (اضرب زيدًا) »[27]؛ ومن هذا القول يتبيّن لنا أنّ المقام يتحكّم في بنية الجملة، وكذلك على المخاطب، فلو كان المقام مقام ضرب فلا داعي لذكر فعل (الضرب)، وهو يقصد بالمقام هنا كل من المتكلّم والمخاطب والمعلومات المشتركة وما إلى ذلك، فكلّ هذه الأمور تتحكّم وتفسّر ذكر أو حذف جزء من أجزاء الجملة من دون أن يختلّ المعنى، أي فحوى الرّسالة المراد إيصالها إلى المخاطب.

وكما نعلم فإنّ النّحو الوظيفيّ المعاصر اهتمّ كثيرًا بالمقام، بل إنّ نظريّة النّحو الوظيفيّ تقوم في ظاهرها ومضمونها على المقام الذي جُعلت البنية اللّغويّة تابعة له، بيد أنّ سيبويه قد سبقهم لذلك بقرون طويلة، ممّا يعكس تفكيره الوظيفيّ.

وبذلك فإنّ سيبويه لم يتوقف عند البنية الخطيّة للظّواهر التي كان يروم مقاربتها، بل كان يُنقّب عن المعنى والتّفسير، والأصل والتّقدير، لذلك ساق تفسيرات لأنماط تأليفيّة مختلفة تكشف تجاوزه أحيانًا للمقاربة النّحويّة الخالصة، وينزع إلى الانشغال بـ"الخصائص الوظيفيّة"، محاولًا الرّبط بين البنية اللّفظيّة للعبارة اللّغويّة، وبين الهدف التّواصليّ الذي يؤمّه المتكلّم[28]، لقد تخطّى سيبويه التّحليل النّمطي أو السّطحي للتّركيب، وهذا ما يؤكد تجاوزه للعلاقات الشّكلية من التّأثير والتّأثر والاقتضاء بين عناصر التّركيب، والقفز على المعاني الصّرفية والنّحوية، كما يدل على وعيه بأنّ اللّغة لا تنطق ولا تُفهم في حدّ ذاتها بل في ضوء ملابسات وظروف محيطة بالمتكلّمين تحدّد قصديتهم من الكلام[29].

10- عند ابن جني:

بما أنّ اللّغة إنتاج اجتماعي يتحدّد فيه الوضع التّواصليّ بالبعد الاجتماعي، والاستعمالي بين المتخاطبين، فهو يُعدّ الحوار المتبادل بين متكلّم ومستمع، ومن هذا المنطلق يتحدّد أساس النّظرية الوظيفية المرتبط بفكرة الاستعمال الاجتماعي للغة؛ أي استعمال اللّغة لتحقيق أغراض معيّنة يُريدها المتكلّم.

فاللّغة في نظر الوظيفيين لا يُمكنها أن تحافظ على صفة الجمود، ولكن ما عليها سوى التّكيف والتّعايش مع الأغراض التّواصلية من خلال الاستخدام اليوميّ لها، لذلك فإنّ الخلط الذي يملأ أذهاننا ينشأ حين تكون اللّغة أشبه ما تكون بالآلة الخاملة السّاكنة، لا حينما تقوم بوظيفتها[30].

إنّ معرفة التّواصل اللّساني في إطار النّظرية الوظيفية ظهرت ملامحه بصورة جلية في فكر ابن جني وتعريفه للغة كان أكثر ما يُشير إلى هذا التّواصل في قوله:« أمّا حدّها فإنّها أصوات يُعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم »[31].

وقد أشاد كثير من علماء اللّغة المعاصرين بهذا التّعريف، وذكروا أنّه يقترب كثيرا مع أحدث ما توصّلت إليه اللّسانيات الحديثة، فما ذُكر عن هذا التّعريف أنّه:« يتضمّن أربعة عناصر أساسية لتعريف اللّغة تُمثّل في نفس الوقت أربع قضايا يتناولها علم اللّغة الحديث بالدّراسة، وهذه العناصر أو القضايا هي من طبيعة اللّغة من حيث إنّها أصوات، ووظيفة اللّغة من إنّها تعبير، والطّابع الاجتماعي للّغة وارتباطها بالجماعة اللّغوية، والطّابع العقلي والنّفسي الذي يتمثّل في علاقة الفكر باللّغة »[32].

فالطبيعة الذّاتية بكونها أصوات، والوظيفة الاجتماعية للغة بوصفها وسيلة تواصل وتفاهم، فضلا عمّا توحيه كلمة (الغرض) ألوانا من الدّلالات النفسية والشّعورية التي ينطلق منها المتكلّم، ويكون سببا في صناعة خطابه بهذه السّمة أو تلك، من خلال ربط القصد بالغرض، ويليه الهدف الذي يُنتجه ويصل إليه التّعبير

اللّغوي[33]؛ وكأنّ تعريف ابن جني هذا اختزل الوظيفية اللّغوية الحديثة، وجمع خصائصها في هذه العبارة القصيرة الشّافية الكافية.

11– عند الجرجاني:

– النّظم: لقد أرسى الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز" طريقًا جديدًا للبحث النّحويّ، تجاوز أواخر الكلم وعلامات الإعراب، وبيّن أنّ للكلام "نظمًا"، وأنّ رعاية هذا النّظم هي السّبيل إلى الإفهام والإبانة، ثمّ بيّن أنّ هذا النّظم يشمل ما في الكلام من تقديم وتأخير، وتعريف وتنكير، وفصل ووصل، وعدول عن اسم إلى فعل، أو عن صيغة إلى أخرى، وغير هذا من سائر أحوال الكلمة إذا أُلّفت مع غيرها لتُفهم[34].

يقول الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز":« واعلم أنّه ليس النّظم إلاّ أن تضع الكلام الوضع الذي يقتضيه علم النّحو وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرّسوم التي رُسمت فلا تُخلّ بشيء منها، وذلك أنّا لا نعلم شيئًا يتبعه النّاظم بنظمه، غير أن ينظرَ في وجوه كلّ باب وفروقه، فينظر في الخبر إلى الوجوه التي تراها في قولك: زيد منطلق، زيد ينطلق، وينطلق زيد، ومنطلق زيد، وزيد المنطلق، والمنطلق زيد، وزيد هو المنطلق،...وينظر في التّعريف والتّنكير، والتّقديم والتّأخير، وفي الكلام كلّه وفي الحذف والتّكرار، والإضمار والإظهار، فيضع كلاًّ من ذلك مكانه، ويستعمله على الصّحة على ما ينبغي له »[35]؛ وهذا مفاده أنّ النّظم النّاجم عن مجموعة العلاقات والرّوابط السّياقية اللّغوية وهذا يحيلنا إلى أنّ وظيفة النّحو ليست في التّنقيب عن الصّواب أو الخطأ، والذود عن اللّغة من اللّحن، بل إنّ وظيفته إضافة إلى ذلك هي إيضاح المعاني وبيان الفروق المعنوية واللّغوية في مختلف الاستعمالات اللّغوية[36] فالنّظر في النّظم إذن هو نظر في الاختيار، فكلّ جملة من الجمل السّابقة –وإن كانت متضمّنة نفس التّراكيب– إلاّ أنّها تختلف من حيث المعنى، وحقيقة الأمر أنّ المعنى الوظيفيّ هو المتحكّم في هذه البنيات اللّغويّة، كما نجده يقول في موضع آخر:« إنّك تتوخّى التّرتيب في المعاني، وتُعمل الفكر هناك فإذا تمّ لك ذلك أتبَعتَها الألفاظ وقفوت بها آثارها، وأنّك إذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك لم تحتج إلى أن تستأنف فكرًا في ترتيب الألفاظ بل تجدها تترتّب لك بحكم أنّها خدمٌ للمعاني، وتابعة لها ولاحقة بها، وأنّ العلم بمواقع المعاني في النّفس، علم بمواقع الألفاظ الدّالة عليها في النّطق »[37]، وهذا يتطابق مع ما جاءت به نظرية النّحو الوظيفيّ التي ترى بتبعيّة البنية للوظيفة، ممّا يدلّ على سبق علمائنا العرب عامة والجرجاني خاصة، وفي ما يلي بعض القضايا المتعلّقة بالنّظم والتي تحمل فكرًا وظيفيًّا خالصًا عند الجرجاني:

11– 1– التّقديم والتّأخير ودلالته الوظيفيّة:

ونجد مثل هذا في قوله تعالى:« وجعلوا لله شركاء الجنّ »[38]، يقول الجرجاني في هذه الآية:« ليس بخافٍ أنّ لتقديم الشّركاء حسنًا وروعة ومأخذًا من القلوب، أنت لا تجد شيئًا منه إن أنت أخّرت فقلت: وجعلوا الجن شركاء لله،...وبيانه أنّا وإن كنّا نرى جملة المعنى ومحصوله أنّهم جعلوا الجنّ شركاء وعبدوهم مع الله تعالى، وكان هذا المعنى يحصل مع التّأخير حُصُوله مع التّقديم، فإنّ تقديم الشّركاء يُفيد معنًى آخر وهو أنّه ما كان ينبغي أن يكون لله

شريك لا من الجنّ ولا من غير الجنّ، وإذا أخّر فقيل: جعلوا الجنّ شركاء لله لم يُفد ذلك ولم يكن فيه شيء أكثر من الإخبار عنهم بأنّهم عبدوا الجنّ مع الله تعالى »[39]، فالتّقديم في هذه الآية حسب نظر الجرجاني موافق لما جاءت به نظريّة النّحو الوظيفيّ، حيث جعل التّقديم تابعا لمقاصد المتكلّم وغاياته والأوضاع التّواصلية التي يتعلّق بها، وقد ذكر أمثلةً كثيرةً في ذلك، كالتّقديم في الاستفهام، يقول:« إذا قلت: أ فعلت؟ فبدأت بالفعل كان الشّك في الفعل نفسه وكان غرضك من استفهامك أن تعلم وُجوده، وإذا قلت: أ أنت فعلت؟ فبدأت بالاسم كان الشّك في الفاعل من هو وكان التّردّد فيه »[40]؛ فللتّقديم والتّأخير أثر بالغ في بلوغ المقاصد المرغوبة؛ وترتيب الكلام عند الجرجاني يتوافق وأهميته، وإنتاج الكلام يتمّ في الذّهن أوّلا على هيئة تركيبية ما، وهي تتمّ عن طريق تصوّر هيئة للكلام يُراد من خلالها إيصال فكرة ما، وتلك الهيئة تفرض شكلا تركيبيا معيّنا ينبني على أساس من تقديم كلمة ما وتأخير أخرى ليكون وقع الكلام أمضى لكي تصل الفكرة كما يُريدها صاحبها إلى المتلقي[41].

11– 2– الحذف:

إنّ المتصفّح لكتاب دلائل الإعجاز يجده ثريًا بأمثلة الحذف وما تؤدّيه من معان وظيفيّة ومن ذلك قوله تعالى:« وأنّه هو أضحك وأبكى، وأنّه هو أمات وأحيا »[42]، وهنا يرى الجرجاني أنّ:« المعنى هو الذي منه الإحياء والإماتة...، وهكذا كلّ موضع كان القصد فيه أن يثبت المعنى في نفسه فعلًا للشّيء، وأن يُخبر بأنّ من شأنه أن يكون منه، أو لا يكون إلاّ منه، أو لا يكون منه فإنّ الفعل لا يُعدّى هناك لأنّ تعديته تُنقص الغرض وتُغيّر المعنى »[43]؛ أي أنّ المعنى من ذلك، أنّ حذف المفعول به كان لدلالة معيّنة لا تكون بوجوده، وبذلك فالتّصوّر الذي قدّمه الجرجاني للنّظم يتوافق مع صميم الدّرس الوظيفيّ، ذلك أنّ هذا الأخير يؤمن بضرورة وجود مطابقة بين الوظيفة والبنية، وهذا ما عبّر عنه بالمطابقة بين اللّفظ والمعنى، ويثبت كلامه بقوله:« أن تذكر الفعل وفي نفسك له مفعول مخصوص قد علم مكانه إمّا لجري ذكر أو دليل حال إلا أنّك تُنسيه نفسك وتُخفيه وتوهم أنّك لم تذكر ذلك الفعل إلا لأن تثبت نفس معناه من غير أن تُعدّيه إلى شيء أو تعرض فيه لمفعول »[44].

11– 3– الوظيفة التّواصلية للّغة:

يقول الجرجاني:« أنّ النّاس إنّما يُكلّم بعضهم بعضًا ليعرف السّامع غرض المتكلّم ومقصوده فينبغي أن ينظر إلى مقصود المخبر من خبّره »[45]، فهو هنا لم يهتم فقط بالوظيفة التّواصليّة التي تُستعمل للإبانة عن غرض المتكلّم، بل كان اهتمامه أيضًا بالمتكلّم ومقصوده وفهم المخاطَب، وهذا أكثر ما تهتمّ به الوظيفيّة في الدّراسات اللّغويّة الحديثة.

11– 4– المقام:

إنّ عبد القاهر الجرجاني وعلماء البلاغة العرب قد وصلوا إلى فكرة تُعتبرُ من أهمّ ما توصّل إليه علم اللّغة الحديث في إطار بحثه عن المعنى الاجتماعي الدّلالي، وأوّلها فكرة "المقال"، والثّانية فكرة "المقام"، حيث أنّ علماء البلاغة قد ربطوا بين هاتين الفكرتين بعبارتين شهيرتين أصبحتا شعار أهل المعنى: العبارة الأولى:« "لكلّ مقام

مقال"، والعبارة الثّانية "لكلّ كلمة مع صاحبتها مقام" »[46]، وقد تنبّه الجرجاني للتّحليل الدّاخلي للجملة بديلًا عن التّقسيم الشّكليّ الخارجيّ الإعرابيّ، ثمّ أضاف إلى هذا الرّبط العمل النّحويّ بالبحث عن المعاني والسّياقات تطبيقًا[47]؛ أي أنّ القيام بكلّ هاته التّحليلات يتطلّب فهمًا للسّياق وربطًا للوظائف النّحويّة بالأغراض والأفكار، وهذا هو جوهر النّحو الوظيفيّ الذي يهدف إلى ربط الدّراسة اللّغويّة بالوظيفة التي تؤدّيها في مقام معيّن.

12– عند السّكاكي: اهتم السّكاكي بدور المقام ومقتضى الحال في بلوغ دلالة الكلام فكانت له أفكار رائدة منها:

12– 1– لكلّ مقام مقال:

ويقول السّكاكي في هذا الشّأن:« لا يخفى عليك أنّ مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التّشكّر يُباين مقام الشّكاية، ومقام التّهنئة يُباين مقام التّرهيب، ومقام الجدّ في جميع ذلك يُباين مقام الهزل...، وكذا مقام الكلام مع الذّكيّ يُغاير مقام الكلام مع الغبيّ، ولكلّ من ذلك مقتضى غير مُقتضى آخر...، ولكلّ كلمة مع صاحبتها مقام، ولكلّ حدّ ينتهي إليه الكلام مقام »[48]؛ أي أنّ المقام هو الأساس في قيام البنية اللّغويّة، والبنية تتبع الوظيفة، ويعني هذا أنّ الوظيفة التّواصليّة للّغة هي المتحكّم في تحديد البنية اللّغويّة والتّركيبيّة لا العكس، وهذا جوهر النّحو الوظيفيّ، ويقول تمام حسّان في هذا السّياق:« ولقد كان البلاغيّون عند اعترافهم بفكرة المقام متقدّمين ألف سنة تقريبا على زمانهم لأنّ الاعتراف بفكرتي المقام والمقال باعتبارهما أساسين متميّزين من أسس تحليل المعنى، يُعتبر الآن من الكشوف التي جاءت نتيجة لمغامرات العقل المعاصر في دراسة اللّغة »[49]؛ وهذا ما ساعد على إثراء البلاغة العربية بمظاهر لسانية وغير لسانية تهتم بدراسة اللّغة أثناء التّواصل، ممّا جعلها تتقاطع مع الكثير من المدارس اللّسانية الحديثة، لأنّ هذه الدّراسات الحديثة أثبتت التقارب الواضح بين البلاغة العربية واللّسانيات التّداولية، وهذا ما تجلى في كتاب مفتاح العلوم للسّكاكي[50].

12– 2– مقتضى الحال:

ويقول ها هنا: « ...وإن كان مقتضى الحال على طيّ المسند إليه فحسن الكلام تركه، وإن كان المقتضى إثباته على وجه من الوجوه المذكورة فحسن الكلام وروده على الاعتبار المناسب، وكذا إن كان المقتضى ترك المسند فحسن الكلام وروده عاريًا عن ذكره، وإن كان المقتضى إثباتًا مخصّصًا بشيء من التّخصيصات فحسن الكلام نظمه على الوجوه المناسبة من الاعتبارات المقدّم ذكرها »[51]؛ فمقتضى الحال يُخضع البنية اللّغويّة لسلطته صياغةً وتركيبًا وهذا لا يختلف على ما نادت به الوظيفيّة اليوم، وما الاختلاف إلاّ في المسمّيات، ويقول في مقام آخر: « ...ثمّ إذا شرعت في الكلام، فلكلّ كلمة مع صاحبتها مقام، وإلى كلّ حدّ ينتهي إليه الكلام مقام، وارتفاع شأن الكلام في باب الحسن والقبول وانحطاطه في ذلك بحسب مصادفة الكلام لما يليق به، وهو الذي نسمّيه مقتضى الحال، فإنّ كان مقتضى الحال إطلاق الحكم، فحسن الكلام تجريده عن مؤكّدات الحكم، وإن كان

مقتضى الحال بخلاف ذلك، فحسن الكلام تحلّيه بشيء من ذلك بحسب المقتضى ضعفا وقوة... ...»[52]؛ فالذكر، والحذف، والوصل، والفصل، والتّقديم والتّأخير كل هذا له معنى مخصّص يؤديه في حال معين، إلى غير ذلك من الصيغ اللّغوية المناسبة للطّبقات المقامية التي ترد فيها، وهذا ما يبحث عنه الوظيفيون في عبارة (علاقة البنية بالوظيفة)[53].

12– 3– اهتمامه بالمتكلّم والمتلقي:

ويقول كذلك: « من المعلوم أنّ حكم العقل حال إطلاق اللّسان، هو أن يفرغ المتكلّم في قالب الإفادة ما ينطق به تحاشيًّا عن وصمة اللّاغيّة، فإذا اندفع في الكلام مخبرًا، لزم أن يكون قصده في حكمه بالمسند للمسند إليه في خبره ذاك، إفادته للمخاطب »[54]؛ فهذا الكلام يُبيّن فيه اهتمامه بالمتكلّم مع شرط تحصيل الإفادة، وهذه الإفادة هي إفادة المتلقي، فالسّكاكي يؤمن بأنّ مقاصد المتكلّمين لا يتمّ تحديدها إلا إذا استندت إلى بنى تركيبية في الكلام، وهذا الأمر يحتل أهم أساس في اللّسانيات النّصية والتّداولية، فاللغة إذن هي مجال كشف المقاصد من خلال اختيارات المتكلّمين ويكون ذلك في خواص تركيبية تتلاءم مع مقاصدهم ومقامات الأحوال التي يتم فيها إنجاز الخطاب[55].

خاتمة:

بعد هذا العرض الذي شمل عملية دراسة جانب من جوانب الدّرس اللّغوي العربي القديم تأكّد أنّ هذا الدرس التّراثي العربي غني عمن سواه من خلال النّتائج التّالية:

– أهم مبدأ قامت عليه النّظرية الوظيفية الحديثة هو مبدأ التّواصل اللّغوي.

– يقوم التّجديد اللّساني عند العرب المحدثين على آلية إسقاط كل ما هو محدث على اللّغة العربية، وهذا ما حدث مع أحمد المتوكّل.

– لو فتّشنا في استعمالات النّحو غير الوظيفي لوجدناه وظيفي في تراكيبه واستعمالاته التي أقرّها الدّرس اللّغوي العربي القديم بالأمثلة والشّواهد، ويعدّ كتاب سيبويه من أهمّ الكتب التي تمثّلت علاقة الأبنية بالوظائف.

– يتّسم الدّرس اللّغوي العربي القديم بالثّراء في مادّته العلمية والتّداخل بين علومه ممّا زاده نضوجا وتكاملا.

- أولى العرب قديما عناية كبيرة بالوظيفة التّواصلية، وبعملية إنتاج الكلام ومقاصد المتكلّمين ويظهر ذلك فيما تمّ تقديمه من أدلة وشواهد، فالبلاغة العربية نظرية وظيفية متكاملة خاصة من جانب مواءمة المقام للمقال.

– أقام الجرجاني نظرية النّظم على أساس وظيفي بحت، حيث أثبت من خلالها أنّ وظيفة اللّغة الأساسية هي التّواصل بين متكلم ومستمع لبلوغ مقصدية سليمة دون تشويش أو لبس.

– بنى السّكاكي كتابه مفتاح العلوم على المعاني المتوخاة من كلام المتكلّمين في حلقة تواصلية يحكمها المقام ، وحالة مستعمل اللّغة، وظروف المتلقي.

– النّظرية الوظيفية بمبادئها السّالفة الذّكر ليست جديدة على تراثنا العربي، بل عرفها علماء العربية منذ قرون بعيدة وأنّ ما جاءت به النّظرية الوظيفية الحديثة في تحليلاتها هو اختلاف مسمّيات لا أساسيّات.

الهوامش:

[1]– ينظر: يحي بعطيش، نحو نظرية وظيفية للنّحو العربي (رسالة دكتوراه)، جامعة قسنطينة، 2006، ص: 05.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص: 547.

[3]– ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة (و ظ ف)

[4]– ينظر: أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية لوظيفي، ط.1، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1986، ص: 47.

[5]– ينظر: أحمد المتوكل، التّركيبات الوظيفية (قضايا ومقاربات)، ط. 1، دار الأمان، المغرب، 2005، ص: 78.

[6]– ينظر: المرجع نفسه، ص: 80.

[7]– ينظر: المرجع نفسه، ص: 82.

[8]– ينظر: المرجع نفسه، ص: 84.

[9]– ينظر: المرجع نفسه، ص: 86.

[10]– ينظر: المرجع نفسه، ص: 91.

[11]– ينظر: المرجع نفسه، ص: 95.

[12]– ينظر: المرجع نفسه، ص: 98.

[13]– ابن جني، الخصائص، تح. علي النّجار، ط. 4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ج. 1، ص: 34.

[14]– أحمد المتوكل، من البنية الحملية إلى البنية المكوّنية (الوظيفة المفعول في اللغة العربية)، ط. 1، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1987، ص: 5.

[15]– ينظر: يحي بعطيش، نحو نظرية وظيفية للنّحو العربي، ص. 41.

[16]– ينظر: المرجع نفسه، ص: 47.

[17]– محمد العيد رتيمة، النّظرية البنيوية اللغوية الوظيفية العربية وتطبيقاتها في الدّرس اللغوي، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، ع. 9، 1966، ص: 17.

[18]– ينظر: محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ط. 1، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002، ص: 202.

[19]– سيبويه، الكتاب، تح. عبد السّلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975، ج. 1، ص: 25– 26

[20]– ينظر: 10– 8– 2020، 14:00. www.alukah. net عرفة عبد المقصود وعامر حسن، السياق في فكر سيبويه وعلاقته بالمكون التركيبي، ص: 7.

[21]– ينظر: أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية، منشورات عكاظ، الرّباط، المغرب، ص: 35.

[22]– سعيد حسن بحيري، عناصر النّظرية النّحوية في كتاب سيبويه، مكتبة الأنجلو، مصر، 1989، ص: 154.

[23]– ينظر:المرجع نفسه، ص: 154

[24]– ينظر: المرجع نفسه، ص: 243.

[25]– حسن عون، تطوّر الدرس النّحوي، معهد البحوث والدّراسات العربية، مصر، 1970، ص: 44.

[26]– سيبويه، الكتاب، ص: 43.

[27]– سيبويه، الكتاب، ص: 335.

[28]– ينظر: حافظ إسماعيل علوي، التّداوليّات– علم استعمال اللغة–، ط. 2، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2014، ص: 508.

[29]– ينظر: عرفة عبد المقصود وعامر حسن، السياق في فكر سيبويه وعلاقته بالمكون التّركيبي، ص: 29.

[30]– ينظر: مصطفى غلفان، في اللّسانيات العامة، ط. 1، دار الكتاب الجديد، لبنان، 2010، ص: 81.

[31]- ابن جني، الخصائص، ص: 33.

[32]- كريم زكي حسام الدّين، أصول تراثية في لم اللّغة، عالم الكتب، القاهرة، 1985، ص: 79.

[33]- ينظر: هيثم محمد صادق، ملامح من النّظرية الوظيفية (التواصلية) عند ابن جني في كتابه (الخصائص)، مجلة كليّة العلوم الإسلامية، مج. 8، ع. 15، 2014، ص: 7.

[34]- ينظر: إبراهيم مصطفى، إحياء النّحو، ط. 2، دار الكتاب الإسلامي، مصر، ص: 17.

[35]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح. السيّد محمد رشيد رضا، ط. 2، دار المعرفة، بيروت، 1978، ص: 122- 123.

[36]- ينظر: ابتسام أحمد حمدان، أسس نحوية ولغوية في التّفكير البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني، مجلة دراسات في اللّغة العربية وآدابها، جامعة تشرين، سوريا، ع. 3، 2010، ص: 20- 21.

[37]- المرجع نفسه، ص: 100.

[38]- سورة الأنعام، الآية: 100.

[39]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 4.

[40]- المرجع نفسه، ص: 147.

[41]- ينظر: بيان شاكر جمعة ومهند حمد شبيب، قراءة في نظرية النّظم، قسم اللّغة العربية، جامعة الأنبار، مج. 1، ع. 1، 2009، ص: 255.

[42]- سورة النّجم، الآية: 43-44.

[43]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 147.

[44]- ينظر: بيان شاكر جمعة ومهند حمد شبيب، قراءة في نظرية النّظم، قسم اللّغة العربية، ص: 267.

[45]- المرجع نفسه، ص: 530.

[46]- تمام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثّقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994، ص: 20.

[47]- ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 19.

[48]- أبو يعقوب السّكاكي، مفتاح العلوم، تح. نعيم زرزور، ط. 2، دار الكتب العلميّة، لبنان، 1987، ص: 168.

[49]- تمام حسّان، اللّغة العربية معناها ومبناها، ط. 4، عالم الكتب، القاهرة، 2004، ص: 337.

[50]- ينظر: باديس الهويمل، عبارة (لكلّ مقام مقال) في مفتاح العلوم للسّكاكي (متابعة بلاغية سياقية)، مؤسسة السّياب للطباعة، 2015، ص: 134

[51]- المرجع نفسه، ص: 169.

[52]- السكاكي، مفتاح العلوم، ص: 168.

[53]- ينظر: هدى بن عزيزة، علاقة البنية بالوظيفة في مفتاح العلوم للسّكاكي، (رسالة ماجستير)، كلية الأدب واللّغات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007- 2008، ص: 63.

[54]- المرجع نفسه، ص: 170.

[55]- ينظر: باديس الهويمل، الطرح التّداولي لخواص تراكيب الكلام في مفتاح العلوم للسّكاكي، قسم الآداب واللّغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص: 19.

قائمة المراجع:

- **القرآن الكريم**، مجمع الملك فهد للطباعة، المدينة المنورة.

1- يحي بعطيش، نحو نظرية وظيفية للنّحو العربي (رسالة دكتوراه)، جامعة قسنطينة، 2006.

2- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة (و ظ ف).

3- أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية لوظيفي، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1986.

4- أحمد المتوكل، التّركيبات الوظيفية (قضايا ومقاربات)، دار الأمان، المغرب، 2005.
5- ابن جني، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.
6- أحمد المتوكل، من البنية الحملية إلى البنية المكوّنية (الوظيفة المفعول في اللغة العربية)، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1987.
7- محمد العيد رتيمة، النّظرية البنيوية اللغوية الوظيفية العربية وتطبيقاتها في الدّرس اللغوي، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، ع. 9، 1966.
8- محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002.
9- سيبويه، الكتاب، تح. عبد السّلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975.
10- عرفة عبد المقصود عامر حسن، السياق في فكر سيبويه وعلاقته بالمكون التّركيبي، www.alukah. Net .6-8-2020، 14:00
11- أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية، منشورات عكاظ، الرّباط، المغرب.
12- سعيد حسن بحيري، عناصر النّظرية النّحوية في كتاب سيبويه، مكتبة الأنجلو، مصر، 1989.
13- حسن عون، تطوّر الدرس النّحوي، معهد البحوث والدّراسات العربية، مصر، 1970.
14- حافظ إسماعيل علوي، التّداوليّات- علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2014.
15- إبراهيم مصطفى، إحياء النّحو، دار الكتاب الإسلامي، مصر.
16- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح. السيّد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، 1978.
17- ابتسام أحمد حمدان، أسس نحوية ولغوية في التّفكير البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني، مجلة دراسات في اللّغة العربية وآدابها، جامعة تشرين، سوريا، ع. 3، 2010.
18- بيان شاكر جمعة ومهند حمد شبيب، قراءة في نظرية النّظم، قسم اللّغة العربية، جامعة الأنبار، العراق، مج. 1، ع. 1، 2009.
19- تمام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثّقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994.
20- أبو يعقوب السّكاكي، مفتاح العلوم، تح. نعيم زرزور، دار الكتب العلميّة، لبنان، 1987.
21- باديس الهويمل، عبارة (لكلّ مقام مقال) في مفتاح العلوم للسّكاكي (متابعة بلاغية سياقية)، مؤسسة السّياب للطباعة، لندن، انجلترا، 2015.
22- هدى بن عزيزة، علاقة البنية بالوظيفة في مفتاح العلوم للسّكاكي، (رسالة ماجستير)، كلية الأدب واللّغات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008.
23- باديس الهويمل، الطرح التّداولي لخواص تراكيب الكلام في مفتاح العلوم للسّكاكي، قسم الآداب واللّغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة.
24- مصطفى غلفان، في اللّسانيات العامة، دار الكتاب الجديد، لبنان، 2010.
25- كريم زكي حسام الدّين، أصول تراثية في لم اللّغة، عالم الكتب، القاهرة، 1985.
26- هيثم محمد صادق، ملامح من النّظرية الوظيفية (التواصلية) عند ابن جني في كتابه (الخصائص)، مجلة كليّة العلوم الإسلامية، ع. 15، 2014.